Al-Academy Journal
Issue 117
Journal homepage: https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq
ISSN(Online) 2523-2029/ ISSN(Print) 1819-5229
DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1279

The Contemporary Plastic Art a study in The Scope of The Hegelian and Marxist Dialectic thought

Mustafa abdulkareem youssif [a]

[a] *College of Fine Arts / University of Baghdad*

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

ARTICLEINFO

Article history:
Received 11 September 2023
Received in revised form 8 October 2023
Accepted 10 October 2023
Published 1 August 2025

Keywords:
The Art, The Plastic (art) , The contemporary, The Thought , The dialectic

ABSTRACT

This research aims to demonstrate the effectiveness of the dialectical thought of Hegel and Marx, and their potential application to the realm of visual artistic performance encompassing its ideas and executive materials. The research is divided into four chapters. The first chapter introduces the methodological framework to address the research problem, which raised the question of the adaptability of Hegelian and Marxian dialectical thought to artistic performance and the creation of a reciprocal state. The research is also significant in contributing to the academic knowledge construction in the philosophical and artistic fields. It also emphasizes the analytical approach between Hegelian and Marxist dialectical thought. The research's goal is to uncover the foundations of Hegelian and Marxist dialectical thought with a dialectical orientation in interpreting visual artistic performance.

The second chapter introduces the theoretical framework and consists of three sections: First Section: The concept of dialectics in philosophy, Second Section: Hegelian thought and the transition of discourse from philosophy to artistic performance, and Third Section: Marxist thought and the transition of discourse from philosophy to artistic performance, with indicators. The third chapter addresses the research procedures, including the selection of the research community and sample analysis. The fourth chapter presents a set of results and conclusions, including:

1.Dialectic is a mental activity with effectiveness that relies on the interaction between two parties seeking to uncover the phenomena of existence, including visual arts, to challenge the previous and achieve new configurations.

2. Visual artworks, with their diverse and innovative ideas, have assisted in interpreting them through the Hegelian and Marxist dialectical thoughts and revealing the intellectual differences in them

DOI: https://doi.org/10.35560/jcofarts1279
Mustafa abdulkareem youssif: The Contemporary Plastic Art a study in The Scope of The Hegelian and Marxist Dialectic thought
Al-Academy Journal - Issue 117 -ISSN(Online) 2523-2029 /ISSN(Print) 1819-5229

الفن التشكيلي المعاصر قراءة في ضوء الفكر الجدلي الهيغلي والماركسي (دراسة تحليلية)

مصطفى عبد الكريم يوسف[1]

الملخص:

جاء هذا البحث ليوضح فاعلية الفكر الجدلي لكل من هيغل وماركس ، وإمكانية القراءة الجدلية في الاداء التشكيلي الذي تنوعت أفكاره ومواده التنفيذية ، وجاء البحث من أربعة فصول ، الفصل الأول الاطار المنهجي لبيان مشكلة البحث التي اثارت التساؤل ما قابلية الفكر الجدلي الهيغلي والماركسي على التمثل في الأداء الفني التشكيلي وخلق حالة تبادلية، وأهمية البحث عده إضافة للبناء المعرفي الاكاديمي بمجاله الفلسفي والادائي ، فضلاً عن إجراءاته التنقيبية برؤية تحليلية تتمحور ما بين الفكر الهيغلي والماركسي الجدلي ، و يكون هدف البحث في الكشف عن مؤسسات الفكر الهيغلي والماركسي ذو المنحى الجدلي في قراءة الأداء التشكيلي .

وجاء الفصل الثاني الاطار النظري وتضمن ثلاث مباحث ، الأول (مفهوم الجدل فلسفياً) ، والثاني (الفكر الهيغلي واحالة الجدل من التفلسف الى الأداء التشكيلي) ، والثالث (الفكر الماركسي واحالة الجدل من التفلسف الى الأداء التشكيلي) ، مع المؤشرات ، اما الفصل الثالث إجراءات البحث و ضم كيفية اختيار مجتمع البحث وتحليل العينات ، والفصل الرابع تم التوصل لمجموعة نتائج واستنتاجات ، ومنها :

1- الجدل عد نشاط عقلي ذو فاعلية يعتمد الاختلاف بين طرفين سعى لكشف ظواهر الوجود ومنها الفن التشكيلي لتقويض السابق وتحقيق تراكيب جديده.
2- ساعدت الاعمال التشكيلية بنا احتوت من أفكار متجددة على قراءتها بالفكر الجدلي الهيغلي والماركسي وكشف الاختلاف الفكري بها .

الكلمات المفتاحية : الفن ، التشكيل ، المعاصر ، الفكر ، الجدل

الفصل الأول

الاطار المنهجي للبحث : مشكلة البحث :

يعد الفن التشكيلي المعاصر متحول متطور في الاتجاهات الفنية التي اثارت تساؤلات وجدل واسع في ضوء امتلاكه رؤى فكرية متعددة رافقة إنجازه التطبيقي ، مما اسهم لقراءته بمستويات ووجهات نظر متعددة سلطة اضوائها الفكرية على مساره الإنجاز الذي يحتفي بالكثير من التأويلات والانفتاح وتنوع المسارات التطبيقية الجمالية لقراءته بنوع من الخصوصية وبأعلى مستوى من الدقة والكشف الفلسفي المتمحور بجانب جدلي مفسر لمجاله التشكيلي المعاصر ، لتتضح قراءة الفكر الجدلي الهيغلي والماركسي بقوة ماثلة في تحليل إنجازه الإبداعي الجمالي أذ تتراءى افكارهما الجدلية باتجاهان متعاكسان يقدم كل منهما خطابه الفكري الفلسفي بمنطق منتج للجدل كحالة تطور تنامى نشاطه مع هيغل كمرحلة تمركز جديدة تقرأ وتؤكد على صيرورة العالم الخارجي (ومنه الفن التشكيلي) باعتماد وتمثل الفكر (الروح المطلق) فيه لبناء تركيب فني جديد ، بينما توجهت قراءة جدل ماركس باعتماد المادة كأساس للوجود بكل موجوداته وظواهره (ومنه الفن التشكيلي)، الامر الذي انتج تباينات في القراءة الجدلية للأداءات التطبيقية في الفن التشكيلي المعاصر ومسارها الانجازي الإبداعي الذي نرصد نشاط الجدل فيه كعملية متطورة منتجة لوعي جمالي ذو حوارية متحققة في متحولات النتاج الفي التشكيلي المتفاعل مع الفكر بمنطق جدلي بصورة مستمرة منتجة ومحققة للأبداع ، وذلك لامتلاك الفكر الجدلي طاقة فاعله إيجابية في قراءة المنجز الجمالي بجميع تحولاته ، وللتحقق من قراءة المنجز التشكيلي المعاصر بحركية ومسار الفكر الجدلي وكيفية تمثله فيه تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الاتي :

ما قراءة الفكر الهيغلي والماركسي وقابليتهما على التمثل في الفن التشكيلي المعاصر وخلق بقوانينه حالة تبادلية منتجة ؟ . وعليه تكمن **أهمية البحث** في عده إضافة للبناء المعرفي الاكاديمي الجمالي بمجاله الفلسفي والادائي الإبداعي فضلاً عن اجراءاته التنقيبية

[1] جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة /قسم الفنون التشكيلية / رسم

برؤية تحليلية تتمحور ما بين الفكر الهيغلي والماركسي الجدلي، بينما يتاسس **هدف البحث** في الكشف عن مؤسسات الفكر الهيغلي والماركسي ذو المنحى الجدلي في قراءة الأداء التشكيلي ، ولذلك حُدَدَ البحث زمانياً بفترة (1930-1970) وحد مكاني شمل أمريكا واوربا ، بينما اتى الحد الموضوعي كدراسة في الفلسفة النقدية لفكر هيغل وماركس الجدلي وفن التشكيل .

وإزاء ذلك أتى **تحديد المصطلحات كالاتي**:

أ- الفكر: لغة :

" فكر : (الت فكر) التأمل والاسم (الفِكرْ) و (لفِكْرة) والمصدر (الفَكرْ) بالفتح وبابه نصر" (Abu Al-Fadl,1983,p.131)

اصطلاح :

" الفكر اعمال العقل في الاشياء للوصول الى معرفتها , ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية . وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل ومقابل للحدس " (Jamil,1982,p.154)

" النتاج الاعلى للدماغ كمادة ذات تنظيم عضوي خاص وهو العملية الايجابية التي بواسطتها ينعكس العالم الموضوعي في مفاهيم واحكام ونظريات ...الخ ويظهر الفكر خلال عملية انشطة الانسان الاجتماعية والانتاجية ويضمن انعكاساً وسيطاً للواقع ويكشف الروابط الطبيعية داخله" (Rosentha,1980,p,332)

التعريف الاجرائي للفكر:

عملية عقلية او ظواهر العقل ، يعمل في الموجودات والظواهر ليتصور ويتخيل ويقرر للوصول الى معرفتها ، فهو وعي بكل ما يحدث في الذات الإنسانية وخارجها تتجسد بنشاطه الموضوعات في نظريات ومفاهيم واحكام وتطبيقات ادائية بنى خارجية عامة ، وتشكيلية فنية خاصة تعكس قدراته ومحتواه

ب- الجدل : لغة :

" يقال : جادله فَجَدَله.(جَدِلَ) جدلا اشتدت خصومته فهو جَدِلُ ...جادله مجادله , ناقشه وخاصمه ،الجَدلُ طريقة في المناقشة والاستدلال" (Ibrahim,1994,p.95)

اصطلاح :

" والجدل في الأصل فن الحوار والمناقشة . والجدل هو طريقة الفكر يعرف ذاته ويعبر عن موقفه بتألف حكم مركب جامع بين الاحكام المتناقضة . والجدل هو موقف الفكر الذي يقرر ان حكمه على الأشياء لا يمكن ان يكون نهائياً، وان هنالك باباً مفتوحاً لإعادة النظر فيها دائماً " (Jamil,1982,p.391)

التعريف الاجرائي للجدل :

صورة الفكر او عملية عقلية تشكل نشاط يتمحور بالاختلاف بين رأيين يناقش ويحلل ويحاور للكشف عن قضايا الوجود ومسبباتها وأي ظاهرة فكرية متمظهرة في تطبيق أدائي، أي حوار الفكر لدحض فروض ومعطيات سابقة من اجل تغييرها وتحويلها لفروض أخرى ينتمي لها (الفنان) في بنيته الفنية الجديدة .

ج- الأداء : لغة :

" أدى/ أدَى الى/ أدىَ يؤدي أد, تأديةً, فهو مُؤدَ, والمفعول مُؤدى .أدى عمله قام به أتمه وأنجزه " (Ahmed,2008,p.76)

اصطلاح :

" الاداء قد يعادل الانجاز , بمعنى ان اي اداء لا بد ان يشتمل على قدر معين من الكفاءة والتمكن والسيطرة على الادوات والاساليب والوسائل والمهارات التي يتم من خلالها هذا الاداء , فالأداء هو سلوك يتم بقدر معين من المهارة في مجال معين " (Glenn,2000,p.8)

التعريف الاجرائي للأداء :

فعل او سلوك او نشاط يصدر من الانسان بفاعلية محددة من قبله يعتمد المهارة والممارسة والتدريب المستمر والتهيؤ النفسي والفكري لإتمام مرحلة او تحقيق نتيجة قد تؤدي الى تغيير الواقع المادي الخارجي .

الفصل الثاني : الاطار النظري :

المبحث الأول : مفهوم الجدل فلسفياً :

عبر تتبع الجدل يتضح ان فكرته تطورت بصورة مستمرة منذ بدايته المؤكدة على طرح سؤال منتج لأجوبة متعددة لا تخلو من الاختلاف في مضامينها المساعدة على تطور الفكر والمعارف ، وتتحدد فكرته بمجال النقاش والمجادلة بين نقيضين يتعارضان حول فكرة مثيرة للشك حول تفسير الظواهر باتجاهات مختلفة مما يحفز النشاط الجدلي بمجال رفض الفكر المتداول باتجاه التغيير لعكس بنى معرفية تسير بخطى فلسفية للوصول الى الحقيقة ، والجدل ينهض بالمعرفة للدخول الى مجال الحوار الذاتي (الفكر مع ذاته) والانطلاق نحو تسليط الضوء على الوجود بكل ابعاده ومسبباته واحالتها الى التحليل والتنظيم لتخطي المألوف والتقليدي، ومن مجال الحوار يمكن ان نصف الجدل ابتداءً من اسمه الذي يعتمد **" الفعل اليوناني الذي يعني يحاور, وكان معناه في الاصل فن الحوار أو النقاش أو الجدال "** (Fouad,1983,p.162), كما ان الآية القرآنية قدمة الجدل بذات المعنى عندما قال عز وجل **" وجادلهم بالتي هي أحسن "** (The Holy Quran)لكن الموقف يدخل بشيء من مستوى التنامي والتطور عندما يتحول الجدل الى **" العلم الفلسفي الذي يدرس العقل وقو انينه "** (Imam,1997,p.245) وازاء ما قدمناه فان فكرة الجدل وافعاله في العقل ونتاجه في ابنية المعرفة المتعددة ومنها الفنون يمكن ان نصفه**" علماً وهو صورة الفكر البشري... فان الفكر الجدلي يشكل النشاط البشري للإنسان بوصفة ذات عارفة "** (Imam,1997,p.246) وتاريخ الجدل قديم مع بداية التحليل للظواهر الوجودية المتنوعة المختلفة حيث ان تساؤل الانسان عن ماهية وجوده اسس في داخله الشك ومن ثم تحققت لديه طاقة الجدل او الديالكتيك, ولا يفوتنا في هذا المجال ان نستعرض بشيء من الاختصار فكرة الجدل التي قدمها (اندريه لالاند) في موسوعته المهمة (موسوعة لالاند الفلسفية) لأنه بهذا التحليل المعزز بشروحه يقدم رؤية فلسفية بلغة اكاديمية مع مستوى دقيق من الكشف والتعيين المتفحص بأعلى المقدرات الفلسفية العلمية , فهو يذكر في موسوعته بان الجدل" **أ. قديماً فن المحاورة والمساجلة, ومن ثم : اولاً فن التحاور بمقابساتٍ بأسئلة وأجوبة .ثانياً فن تقسيم الأشياء الى أنواع وأصناف (بكلام اخر,فن تصنيف المفاهيم) للتمكن من فحصها ومناقشتها ,المعنى المزدوج للمساجلة... و. وعلى نحو اشمل أيضاً, الجدل هو كل متوالية فكرية أو حتى كل متوالية ظواهر يرتبط منطقياً بعضها بالبعض الاخر.(خلافاً لجدل التضاد , فان جدل المشاركة بدلاً من السعي وراء غزو العالم بسلسلة انتصارات على المقاومات المتتالية, انما يعلمنا اختراق العالم من خلال التفجير في داخلنا لقوى متنوعة لا يتوانى الو اقع عن مجاوبتها "** (Andre,2001,p.272)، وإزاء ما تقدم لمفهوم الجدل كنشاط فاعل للحوار والنقاش بين طرفين فهو لا يخلو من التنوع وتنشيط مجال الاختلاف وتجديد بنية المعرفة ومنها الفن بشكل عام والتشكيل الفني على نحو خاص ، لكونه نشاط فكري يحاور ذاته ومن ثم يحاور النص البصري للوصول به لأعلى مستوى من التطور والتنظير والتركيب الادائي لإنتاج الجديد .

المبحث الثاني : الفكر الهيغلي واحالة الجدل من التفلسف الى الأداء التشكيلي :

ان الجدل نشاط متنامي منذ القدم الى الآن واستطاع بتناميه ان يجد له ارض خصبة في وقائع واحداث الوجود وبدأ يكشف عن مظاهر فكر الانسان، وكان ذلك مع (هيغل) الذي يعد أساس للجدل كما ذكر ذلك (ماركس) بالقول**" ان جدل هيغل هو الشكل الاساسي لكل جدل "**(Tarabishi,2006,p.724)كما وينوه (ماركس) لما لفلسفة (هيغل)وجدله من اهمية ذات طابع ثوري فيؤكد**" عندما نفهم الجدلية فهماً جيداً, فأنها ذات طابع ثوري بشكل واضح "** (Rene,p.83)في مقابل إشارة (انجلز) الى ذلك الطابع الثوري بقوله **" تكمن الاهمية الحقيقية والطابع الثوري لفلسفة هيغل ... في انها تنهي بشكل قطعي الطابع النهائي لجميع حصيلات الفكر والنشاط البشري. ليس من شيء نهائي مطلق, مقدس امامها , انها تبين البطلان المحتم لجميع الاشياء وفي جميع الاشياء, وليس من شيء موجود في نظرها سوى سياق الصيرورة المتواصل "**(Rene,p.83) ولقد تمتع الجدل المثالي عند هيغل بمستوى عالي في تطور الجدل أستبق الماركسية , وما قدمه (انجلز) اذ يذكر**" قدم العالم كله الطبيعي منه والتاريخي والعقلي , لأول مرة, على انه صيرورة اي في حالة حركة وتغيروتحول وتطوردائم "** (Rosentha,1980,p724)ولثراء جدل هيغل وفاعليته الفلسفية المتطورة المؤسسة لمتحول منطقي يعتمد تحول الفكر والوجود , نقل وحرك مجال الجدل من عرشه الخيالي السماوي الافلاطوني ليسكنه في الفكر الملامس للواقع الحسي والطبيعة , وليجد طريقه في أداءات حياتنا اليومية الملموسة ولا سيما على نحو خاص الفنون التشكيلية, فالجدل الهيغلي يعيش حالة من التطور والنمو العقلي وصيرورة مستمرة فهو**" تركيب عقلي تستمد معانيه ومبادئه من الوجود، ويؤدي اخرالامر الى ظواهر الوجود"** (Imam,1990,p26)الامر الذي يؤكد ان الديالكتيك مرتبط بأفق الجانب

العقلي , ويعبر عن طبيعة وماهية العقل ليشكل حوار العقل مع نفسه، فالجدل حركة ونمو مستمر يعتمد العقل في سيرها وتمظهراتها, فهو مبدأ كل حياة وروح كل معرفة علمية , فهو منهج منطقي يمتد لكل المجالات, ويأخذ مجال العلم لأفاق بعيده، وبهذا الامر فالجدل نشاط ودراسة لتطور ونمو الفكر والوجود , وعملية تسعى الى نوع من التقدم في الوعي الانساني لكونه يقوم في بداية الامر على الحوار وثانياً التأليف بين طرفين متناقضين للخروج باشتراط الوعي بنتيجة جديدة تتقدم على سابقاتها , لان هيغل ينظر للجدل بانه **" الحركة المختبرة او الطاقة التي يقوم بها الوعي في سعيه المستمر نحو التقدم "** (Zakaria,1970,p.144) فهو عملية تقدمية رافضة للثابت والمتداول بالاستناد لحركتها الذاتية المستمرة والوصول للنقائض (نفيها) التي تفعل وتشيع عندها الثورة في الحياة والفكر, بمعنى ان الجدل ثورة تقدمية تدرك الماضي (سابقاتها) بكل متناقضاته لتأسس لبنى مستقبلية مركبة ، لكون الجدل يعد **" القوة الكلية التي لا تقاوم , التي لا يمكن لأي شيء ان يقف في وجهها , مهما عد هذا الشيء نفسه محصناً وثابتاً "**(Mujahid,1984p,9) فالديالكتيك مجال عقلي يقوم على التحليل والتأليف يبحث في المتناقضات للتأليف بين مجالاتها في تركيب جديد يعد خطوة مستمرة منتجة لمستوى أغنى وأعلى , يكون مركب من النقيضين بتشكيله تحمل بمحتواها خاصية الجدة لذلك فهو عملية نمو وتغيير مستمر وحركة للفكر لأنشاء فكرة مضادة ثالثة جديدة تنشأ من صراع المتضادات السابقة للتحول لشيء جديد يعمل هو الأخر على تفعيل ونمو أنواع متناقضة جديدة في داخله تبعث لحركة جدلية مستقبلية اخرى , وهكذا دواليك تستمر حركة التغيير الجدلي المساهمة للتطور ،لكون الجدل الهيجلي يقصد به**"التطور الذي يوجب أتلاف القضيتين المتناقضتين واجتماعهما في قضية ثالثة, أو بعبارة أخرى هي الانتقال من الفكرة الى النقيض لتكوين التركيب "**(Jalal,p.132) ويحدد هيغل في مواضع عديدة ما يقصده بالمنهج الديالكتيكي وارتباطه بنمو الفكر لأنشاء ثمار جديدة , وخلاصته **" أن نمو او تطور الفكر يجري من الوضع السلب, الى التأليف بينهما, اي على اساس هذا الثلاث من موضوع , الى نقيضه, ثم الى المؤلف من كليهما أي مركب الموضوع...فأن السير الديالكتيكي...هو أدراك التعارض في الوحدة أو أدراك الموجب في السلب وهذا السلوك هو سلوك الفكر النظري"**(Abdul,1984,p,581) كما ويتضح في موقع اخر بأن **" الديالكتيك العالي للتصور فحواه ادراك التحدد ليس فقط على انه حد ومضاد, بل و ايضاً على انه يخرج من ذاته محتوى ونتيجة ايجابيين, وعلى هذا فالديالكتيك يمكن ان يكون نمواً وتقدماً باطنياً محايثاً"**(Abdul,1984,p,851) فالموضوع ونقيض الموضوع في الواقع الخارجي والثمار أو المركب الجديد مرتبطة وذات جذور تنبت وتشرق من الفكر (الروح المطلق) فهي مرتبطة بمجال عقلاني مسيطر عليها ويستبعد الانفلات منه , فهي تمظهرات الروح المطلق أو ايقاعاته الثلاثة المرتبطة والمكملة بعضها للبعض الاخر , لكون كل ما يوجد ويتضمنه الوجود بكل مظاهره (الطبيعية والمادية والنشاطات الانسانية) تعد في نتيجتها النهائية مظهر من مظاهر تشكلات او تحولات الروح المطلق المسيطر على كل شيء من اجل بث التطوير فيها وقلبها من حال الى حال اخر , وقانون التشكلات هو الجدل المتأسس على الحركة المستمرة .

فأن تشكلات الروح المطلق تتشكل ابتداء من الفكرة المجردة تنشأ من أعماق الفكر(الاطروحة) ثم تخرج للوضع الخارجي (عالم المحسوسات الخارجية) لتتشكل في الطبيعة بتكوين جديد مشخص يعد صورة مطابقة للأصل لتنتج وتخلق لذاتها متناقض لها (نفيها أو سلبها) , وتسمى هذه المرحلة الثانية (نفياً) أو طباقاً , لتتدرج بعدها المرحلة الثالثة وهي مرحلة تتألف وتتطابق بمحيطها المرحلة الاولى والثانية أي الفكرة المجردة في الذهن مع الشكل الخارجي للفكرة لتنتج بمحصلتها تركيب وثمار جديدة , تتبلور في الروح المطلق (كأطروحة) جديدة , ليعيدها ويطلقها مرة ثانية كفكرة مجردة الى العالم الخارجي , ليستردها بعد ذلك مرة أخرى لمجال الفكر كمركب جديد أغنى من الاول، وهكذا تستمر العملية لتفعل حركة لا تعرف التوقف تسمى بأطوار الحركة الجدلية الممتدة من حركة داخل الذات الإنسانية بين الشعور والروح (حركة داخلية) ,الى حركة ما بين الفكر والموجودات الخارجية (حركة خارجية) أي ان الجدل يوصف بالطريق أو السبيل الواصل ما بين طرفين , الفكر والموجودات الخارجية , وكذلك ما بين الفكر ومجال الروح , فهذا الطريق تتوضح حركة الانتقالات والتواصل الفاعلة من الفكر الى الموجودات الحسية الخارجية , والى عالم الروح وبالعكس ,وهذا التحليل او مذهب هيغل الجدلي يمكن تمثله او تطبيقه على مجالات الحياة بكل صورها ومنها الابداعية التشكيل على نحو خاص، لكون الديالكتيك **" يساوي الحركة المتغيرة ممتدة من اعماق الشعور ودنيا المجردات لتنتهي عند علاقة ما بين الماهية والجوهر فهذه الحركة المتغيرة والمغيرة...هي التي تستوعب كلاً من الشعور والكون والروح أي فهي التي توجد ما بين الشعور والروح كلياتهما المتطورة المتصاعدة , كما توجد – ضمن خط اخر – ما بين الشعور والموجودات المعينة المتشخصة كلياتها وحقائقها التي تتطور من التجريد الى التحديد والتعيين"**(Muhammad,1985.p.25)فاعتبر الفن تجسيد للروح المطلق يتمظهر في مجال الحس بصورة

مادية تتعدد الاشكال الناطقة له مع مضامين متنوعة خاضعة لسيطرة فكر الفنان لتنشأ عبر تمرحلات الزمن متحول تاريخي فني بعيد عن نمطية الحدث المتتابع خاضع لصيرورة جدلية لإعادة انتاج ذاته بمنطلقات وظاهريات جديدة ، وعليه فهذا التحليل او مذهب هيغل بشكل عام ومجال الجدل على الخصوص نجد تمثله بمجالات الحياة بكل صورها ومنها الاداءات (الاتجاهات) الإبداعية التشكيلية المختلفة على نحو خاص عبر التاريخ ، فالأمر مع الاتجاهات الفنية تتفعل الحركة الجدلية للكشف عن تاريخها الفني بمنطقيات خاضعة لمجال الروح المطلق (الفكرة المطلقة) الغني , الذي يعد البداية والمحرك الفاعل في النتاجات الفنية , وعملية تغيرها ونموها بمجال عقلاني , فتاريخ الاتجاهات الفنية يعد سلسلة مستويات تاريخية مساوية أو موازية لمراحل انكشاف وتمثل الروح المطلق بعالم الماديات بمنطقيات واساليب متعددة , فعمليات ظاهريات الروح الثلاثة الأنفة الذكر (الاطروحة, المطابق, المركب التأليف) تتوضح في تاريخ الفن منذ نشوء الفترات الفنية القديمة التي أسست بمحتواها نقائض لأنشاء مركبات فنية جديدة لاحقة مثل الحداثة وما بعدها التي تمثل انكشاف الروح المطلق فيها ، لكون الجدل بنظر هيغل **" يعني موضوعاً للأدراك وموضوع الى النشاط والنمو اضافة الى انه صيرورة كبيرة وحركة دائمة وتغييروتحول وتطور, فقد سار بين الفكروالمعرفة والوجود الذي هو في حالة حركة واستمراروونمو فالتناقض هو المبدأ الأول للجدل وبداية حركته "**(Najem,2001,p,68)) الامر الذي تمثل في الحداثة (فترة الثورة والتغيير) كما تبين مع (الانطباعية) التركيبة المبتكرة عن سابقاتها, والتي تعيد انتاج نفسها وتولد في ذاتها نقيضها الفني لتخلق تألف فني مبتكر يمثل روح التغيير والتطور والحرية في استخدام الجانب العقلي للرؤية الفنية وعملية اختيار الطبيعة والمحسوسات بمنطقيات مغايرة عن المألوف متاسسة من تجاورات الوان متضادة تعتمد ضوء الشمس وانعكاساتها على الاجسام المادية ليستقبلها وعي الفنان ويعبر عنها بعملية كشف عقلانية ابداعية متجدد يعكس الروح المطلق المتجسدة في عالم الحواس بصيرورة جدلية ، شكل (1) .

فالانطباعية تصور جوانب الطبيعة كنتاجات للوعي مرفوعة للروح، ومنتجة بذاتها لنقائضها الفنية وبتفاعل النقيضين واستردادهما الى العقل بعملية التركيب والتأليف تنتج ظاهرة جديدة لها أسسها ومفاهيمها الخاصة العاكسة للروح المطلق, ونجد ذلك مثلاً مع (التكعيبية) التي طرحها (بيكاسو وبراك), فقد اهتموا بجانب المضمون فضلاً عن الشكل الظاهري للمادة الفنية وعكسه للفكرة المراد قراءتها من المتلقي , الموقف الذي قادهم لمتحولات فنية متعددة تزاوج بين المضمون والشكل الخارجي في اطار مادة العمل الفني , لينتجوا لهذا الفعل الفني ابتكارات جديدة ، شكل (2-3) . هذا الذي يصنع صياغات فنية تعيد انتاج نفسها بذاتها لتولد نقيضها من محتواها , وبتفاعل الطرفين يتم التحول بفعل الجدل الى الظاهرة التالية , وهكذا يستمر الفعل الجدلي بصورة غير منتهية للكشف عن ظواهر فنية متعددة لاحقة ، وهذا الذي نراه ممتد لفترة (فنون ما بعد الحداثة) التي أنتجت فنونها بما يتناسب مع عنصر التغيير والتطور والحرية في رصد الواقع المادي ومتغيرات الفكر الانساني المنادي للتفكيك والفوضى وتعدد البؤر المركزية وغيرها التي يمكن ان تتجلى في عدت حركات فنية مثل (التعبيرية التجريدية, الفن الشعبي, الفن المفاهيمي...الخ)، فجاءت مثلاً التعبيرية التجريدية بمستوى فكري يختلف عن المألوف في صناعة أعمالها مثل (جاكسون بولوك ,فرانز كلاين...الخ) التي حققت رؤية فنية جمعت بين التجريد وتكثيف القدرات على التعبير الداخلي وعن احساسات تصويرية ملموسة للتعبير عن تمثلات الروح المطلع في نتاجهم الفني ، وخلق نقائض لهم تولد مركبات جديدة لاحقة ، شكل (4-5)،لان**" الفنان على وفق الحركة الديالكتيكية لفن القرن العشرين، اصبح يهدف الى توسيع التجربة الأبستمولوجيا في ذاتها ،وهو ما يؤشر ظهور تحولات حقيقية في الفن"** (Janan,2010,p,198) .

مونيه شكل (1)

بيكاسو شكل (2)

براك شكل (3)

جاكسون بولوك شكل (4)

فرانز كلاين شكل (5)

المبحث الثالث: الفكر الماركسي واحالة الجدل من التفلسف الى الأداء التشكيلي :

ان ما يعد تطوراً فعلياً في بنية الفكر الجدلي ووصوله لمراحل عليا قد حدث عند (ماركس) وان العلاقة بين (هيغل وماركس)علاقة متقاربة متجاورة أدت لاستدعاء ما هو متمثل في (مادية فيورباخ) ولهذا فان الباحث يؤمن ان الجدل قد وصل لنمو عالي المستوى مع (ماركس)، ولان أثر هيجل ثري ينفذ بالفكر لجميع زوايا الوجود ، الامر الذي اثار (ماركس وانجلز) بأهمية جدل هيجل وسعيه للتطور على نحو شامل وعميق, وأستدعى رؤيتهما بان**"جدل هيجل أوسع مذهب من مذاهب التطور, واوفرها مضموناً وأشدها عمقاً, و أثمن اكتساب حققته الكلاسيكية الالمانية...وكانت كل صيغة أخرى لمبدأ التطور تتراءى لهما وحيدة الجانب, فقيرة المضمون, تشوه وتفسد السير الو اقعي للتطور...في الطبيعة والمجتمع "**(Imam,1997,p,316)الأمر الذي يوضح عنصر الاهتمام لماركس والوعي الفكري لفلسفة هيجل, وأطارها المثالي وللعملية الديالكتيكية، وعبر ما سبق للأثر الهيجلي في الماركسية (المادية الجدلية) فان هذه الاخيرة تعد نظرية فلسفية أو حركة أو عقيدة أو ممارسة سياسية واقتصادية اجتماعية ناضجة منسجمة تترابط خيوطها مع كل التقدم والتطور الذي سبقها في الفكر الفلسفي والعلمي الانساني لتشكل في الوقت نفسه مرحلة جديدة تطورية فلسفية لها فاعليتها الكبرى في الحركات العمالية, فالمادية الجدلية تجذرت من منطقتين اساسيتين, تأسست الاولى مع المنهج الجدلي الذي صاغه هيجل, أما الثانية فتفعلت مع المادية التي اسسها فيورباخ, الا انها رغم ذلك اتت بصياغات فكرية ليست بذات النسقية المادية التي قدمها فيورباخ, ولا بذات الجدلية المقدمة من قبل هيجل, فهي تأسست باندماج وتداخل كليهما في محور موحد لإقامة متحول فلسفي يقرأ المادية الجدلية بذات الوقت نفسه لتشكل بنية فلسفية قائمة بذاتها تدعوا للتطور والتقدم والثورة واحلال الجديد في كل اركان المجتمع الانساني ومنها الاداءات الفنية التشكيلية, وبذلك يقول ماركس بعملية البناء والتغيير الاجتماعي**" لقد اقتصر الفلاسفة على تفسير العالم على انحاء شتى ,ولكن المهمة الحقيقة هي تغييره"** (Abdullah,2015,p,219) ولقد تميزت الفلسفة الماركسية (المادية الجدلية) بانها مادية لاعتمادها المادة المجسدة للحقيقة, أي المستقلة بجانبها الفيزيائي عن ذات وفكر الانسان , فهي الشيء الاولي والجانب الاساسي في الوجود واسبقيتها على الوعي (الفكر) المعد ظاهرة أو احد نتاجات المادة المنعكسة فيه, فالمادة تشمل جميع الاشياء والظواهر القائمة بمحيط العالم , متواجدة بذاتها وبصيرورة مستمرة متطورة تحتكم لحركة الديالكتيك, فهي متجددة عبر الزمن منتجة لأشكال (مواد) لانهائية اساسها التركيب الغير منتهي والخواص المتعددة والمتنوعة, وفي اعلى تنظيم وتركيب لخواصها تنتج أرقى منتجاتها الوعي (الفكر) لتبرز نقطة الصراع واشاعة الخلاف بينها وبين المنطقة المقابلة (المثالية الميتافيزيقية) التي تدعي العكس بأسبقية الفكر على المادة، فالعلاقة بين المادة والفكر يجسدها الفكر المادي بأيمانه بأسبقية المادة وانتاجها للفكر, وتطور هذا الاخير نتيجة تفاعلية بين المادة بصفتها الاستقلالية والانفصامية عن الزمان والمكان وتطورها الذاتي و تفاعليتها مع العالم الخارجي, وبذلك يقول لينين" **المادة هي الشيء الاولي, والاحساس والفكروالشعورهي المنتجات الارقى للمادة المنظمة بشكل معين"**(Muhammad,1985,p,38)وان الفلسفة الماركسية تتأسس من (المادية التاريخية والمادية الجدلية), فالمادية التاريخية **" تمثل المركز الفاعل في الفلسفة الماركسية , وتمثل قو انين فهم حركة التاريخ التي صنعها الانسان بصفته الجمعية (المجتمعية), فلا تاريخ بدون انسان أو بالأحرى بدون مجتمع انساني , وحركة التاريخ حركة تطورية استشرف (ماركس و انجلز)معادلتها ووصفها (بالحتمية التاريخية) وهذه المعادلة تعتمد فاعلية ونمو رأس المال"**(Zuhair,2019,p,179)فالجوانب المادية أو الاقتصادية التي اسماها ماركس براس المال تعد القوة المحركة لكل مظاهر الوجود على اختلافها, ولكن العملية الاقتصادية أو راس المال مشروطة اقامته بتواجد حركة انتاجية كاملة وباستمرار (الطبقة العاملة) المسلوبة حقوقها مع استمرار دوران عجلة العمل لأصحاب الاموال على مر حركة التاريخ، والمادية الجدلية توصف بانها تركيب ذو اتجاهين متجاورين يغذي

ويعتمد احدهما للآخر لأقامتهما, فهي"**معتمدة لفكرتين مركزيتين (المادة وفلسفتها و والجدلية ونظمها)...وان العلامة بين المادة والجدل ليست بصيغة التركيب بالإضافة... فهما متفاعلان, تعد احداهما ضرورة للأخرى ولا تسبق احداها الاخرى بتنظيم تتابعي... وان المادية لا يمكن ان تكون علمية ومتماسكة الا اذا كانت جدلية, وان الجدل لا يمكن ان يكون علمياً اصيلاً الا اذا كان مادياً ومتفاعلاً في جسد المجتمع وحركته لذلك يعد عنصراً فاعلاً لتحقيق معقولية وموضوعية المادية الجدلية** "(Balassem,2019,p,180)فهذا التفاعل البنائي الايجابي بين المادية وجانب الجدلية اعطى امكانية ثبوتها واستقلاليتها العلمية لتأسس طريق ومنهج ديالكتيكي صريح للمعرفة والتطوير والتغيير لا يعرف الثبات بل متحرك باستمرار لتأكد ان الكون بكل ظاهراته وماديات في حركة تطورية لا نهاية لها في توالد مستمر, فهي تختلف وتعاكس المنهج الميتافيزيقي اللاهوتي ,فالمادية الجدلية تركيب أو نظرية ايديولوجية تنظر لوجود العالم نظرة مادية جدلية بعيدة عن المثالية وتأملاتها وروحانياتها واستقرارها فهي في جوهرها "**تؤكد على ماديتها كردة فعل على التصورات المثالية والطوباوية وتسجيل جدليتها ضد كل ميتافيزيقا تثبت الو اقع ولا تمسكه في حركيته** "(Reda,1987,p,46)كما وتعتمد المادية الجدلية في مفهومها الفلسفي على الجدل (الديالكتيك) فيعد محركا فاعلا في جوهرها ومنطقها, والجدل المادي يشكل مفصل اقامة ما يسمى بالماركسية, فهو منهج يقرئ به كل ظاهرات الوجود ويكشف عمليات تطور الكائنات والمعرفة وصور الانتاج البشري بمختلف انواعها السياسة والعلوم وغيرها والفنون التشكيلية وتمرحلات تطوراتها, فهو منهج يرتكن على راس المال (الجوانب الاقتصادية) وتغيراتها لتشكل محرك فاعل لبحثه وقراءاته للظواهر الانسانية المتعددة فالجدل يعد"**منهج فلسفي يدرس الو اقع في صيرورته الدائمة ,في حركته...الجدل أذن يدل الى الطريق الصحيح لدراسة ظاهرات الطبيعة والمجتمع كافة**"(Vasily,1979,p.13)فالجدل منهج فلسفي يتناول تطور الواقع بالاستناد لجانب المادة وتطوراتها الذاتية أذ يعد الجدل الماركسي" **اعظم واشمل واخصب نظرية للتطوروالحركة, أنه تلخيص للمعرفة البشرية عبر القرون الماضية الكثيرة, وهو تجميع لمعطيات لا حد لها من العمل الاجتماعي**"(Imam,1997,p,325)وعليه يشكل الجدل المادي الماركسي تفاعل جدلية هيجل ومادية فيورباخ, فتعد هذه الجدلية تعديل ماركسي للجدلية الهيجلية عبر قلبها رأساً على عقب اذ يصفها ماركس"**ان طريقتي الديالكتيكية من حيث اساسها لا تختلف عن طريقة هيجل الديالكتيكية وحسب , بل وتناقضها بصورة مباشرة . فبالنسبة الى هيجل فان عملية التفكير,التي يحولها حتى تحت اسم الفكرة الى ذات مستقلة ,وهي ديميورغ الو اقع الذي لا يشكل سوى مجرد مظهر لتجليها الخارجي, اما بالنسبة لي فعلى العكس, فالمثالي ما هو الا مادي منقول الى (ذهن) رأس الانسان ومحول فيه** " (Karl,1985,p,27) أذ قوض وازاح ماركس من منظومة جدلية هيجل الجانب الصوفي المعتمد على ان الفكرة هي الاساس والعالم الخارجي منبثق من الفكرة, فالجدل عند هيجل يقف على رأسه، اما ماركس فاخذ واعتمد على اللب العقلاني وترك القشرة الصوفية ليكشف العالم بنظام جدلي جديد دمج بمادية فيورباخ الذي احاله الى جدل مادي يهبط ليمشي على الارض لقراءة عمليات تطور وحركية العالم الموضوعي بظاهراته المتنوعة ومنها اداءات الفنون التشكيلية باعتماده المادة كأصل واساس يثمر وينعكس منها الفكر ، وعبر عملية الاختلاف للماركسية مع هيجل وعكسها لمنهجه تأسس الماركسية جدل (الاطروحة ونفيها ونفي نفيها) لترى بان الجدل يجري ضمن محيط المادة بذاتها دون تدخل خارجي للروح المطلق بها لتتحقق عبرها عملية التطور والتغير في جميع اركان العالم وموجوداته التي تعد تمثل للمادة , فهو تطور وتحرك متصاعد يكرر الدائرة ذاتها على مستوى أعلى من سابقتها فيتم التحرك ابتداء من الاطروحة المتواجدة في المادة ذاتها فهي انبثاق ومشروع انطلاق للخارج ليتم التدرج للمرحلة الثانية الطباق (النفي الاول) الذي يمثل انعكاس للاطروحة وهو متعدد الاشكال ليتم هنا الدخول في المرحلة الثالثة وهي (نفي النفي) اي عملية توافق واندماج الاطروحة مع الطباق لتجسيد تركيب يرتد عائداً بسيره الى الاطروحة لإنتاج اطروحة جديدة اغنى من سابقتها لتعيش تحت سلطة (صراع الاضداد) وتدخل في محيط صيرورة جديدة ينبثق منها اطروحة اخرى , وهكذا الامر يستمر بدون توقف ليتم التحرك والتطور والتغير وموت القديم لإنتاج وولادة الجديد في العالم بكل ظواهره ، فان عملية التطور القائمة من حركية الجدل بالمادة يمكن ايجاد تمثلها في الاداءات الفنية المتأسسة من فكر (وعي) الفنان المؤسسة المادية التي تبث بعملها الفني فهمها للوجود عبر الاطروحة والنفي ومن ثم الانتقال لنفي النفي ليكون تركيب الافكار الفنية جديد ويختلف عن سابقه ليدخل العمل الجديد في صيرورة جديدة وتستمر العملية في الانتاج الفني الجديد , لنجد تقابلها في نتاجات (سلفادور دالي) الغزير بالأفكار الإبداعية المتتالية, اذ ينتج عمل فني فيلحقه باخر مختلف بصياغة تركيبه ليدخل بوعي الفنان بصيرورة مختلفة لإنتاج الجديد ليستمر هكذا الامر بدون توقف ،شكل (6-7) .

سلفادور شكل (6)　　سلفادور شكل (7)

وان هذا الجدل الماركسي الكامن في المادة والمحقق لتطورها وحركتها فهو قائم بدوره على قوانين ثلاثة متداخلة مكملة لبعضها تفعل مجراه وهي قوانين (تحولات الكم الى كيف, صراع الاضداد, نفي النفي) فالقانون الاول تحولات الكم الى كيف يتأسس اطاره من ان التحولات الكمية تؤدي حتماً الى جهة تحولات نوعية كيفية، والعكس صحيح، اما القانون الثاني صراع الاضداد يتضمن ان العالم بكل ظواهره واشياءه في حالة حركة وتطور لا ينقطع نتيجة حتمية التفاعل والتناقض الكامن في الاشياء والظواهر, اي ان العلة الاساسية أو مصدر التطور ضمن الشيء لا خارجه , فكل ظاهرة أو شيء يحتوي على متناقضات متجاورة متلازمة لا ينعزل بعضها عن البعض الاخر تخلق تصارع بينها يبرز وحدة عضوية تبدو لنا جديدة ، ويمكن لهذا القانون ان تتضح فاعليته وتمثله في مظاهر ادائية في الفنون التشكيلية المرتكزة في نظام حركتها وتطورها الفني عبر الزمن على صراع المتناقضات لتأسس مضامين وتقنيات واساليب تختلف عن القديم , فاعتمدت (الدادائية) في مضامينها على التضاد والصراع مع كل القيم والمبادئ والجماليات الفنية المألوفة والمتبعة في الفنون لتبني صرحها الفكري والفني بعضوية تعاكس التيار المتداول لتستدعي مراكز رفض ترتكز بمحتواها على العدمي والروح العدائية لكل القيم الفنية المألوفة كما في عمل (دوشامب) شكل (8) . اما القانون الثالث فهو نفي النفي يعد الركن الثالث في حركية الديالكتيك الماركسي المتأسس على تمثيل فكرة التطور والتقدم باستمرار والسير التصاعدي من الادنى للأعلى بروحية جديدة, فكل مرحلة أو ظاهرة تنفي سابقتها لتدخل في صيرورة لتنفي نفسها, فهي تحمل في باطنها محركات أو بذور نفيها لتنفي نفسها, أي تولد مع الاشياء او الظواهر مؤسسات نفيها، وهكذا يستمر الامر لبناء الجديد، والامر ذاته يمكن ان نكتشفه مع فنان ما بعد الحداثة (لشتنشتين) في عمله الفني شكل (9) الذي يتضمن جدلية نفي النفي المنتجة بفعل نفيها للقديم من عمل (ماتيس الرقص) شكل (10) واعطاءه صفات جديدة لم تكن موجودة سابقاً .

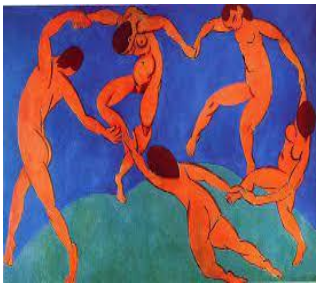

دوشامب ثكل (8)　　ماتيس شكل (9)　　لشتنشتين شكل (10)

المؤشرات التي اسفرعنها الاطار النظري :

1- طرح مفهوم الجدل في فلسفات سابقة لأراء فكرية فلسفية عديدة زمنها الجدل عند افلاطون ، الا ان مرتكز الجدل تواجد مع جدل هيغل وماركس اللذان اثريا مفهومه .
2- يتحقق الفعل الجدلي بين طرفين متناقضين عبر الحوار والنقاش وبث أفكار ذاتية تؤدي الى الاتفاق او تتجه لتنشيط فعل الاختلاف بين الأطراف المتحاورة وتقويض المتداول من الأفكار لتجديد بنية المعرفة ومنها الفن بشكل عام والتشكيل على نحو خاص .
3- ساعد فكر هيغل الجدلي على بث توجه فكري جديد في مفهوم الجدل عبر انزالها من عرشها السماوي الافلاطوني ليتمركز في الفكر وتمثلاته المادية في الواقع الحسي ويتحدد بالحركة (الاطروحة ،المطابق،المركب)لينعكس بتجسيده على الفن التشكيلي بصورة خاصة .
4- ساعد فكر ماركس على إرساء توجه فكري جدلي يختلف عن سابقه ليتمركز في المادة وتطوراتها وتمثلاتها التي تبنى ابتداءً من (الاطروحة، النفي ،نفي النفي) لبناء الجديد في الفن والأداء التشكيلي على نحو خاص .
5- يسهم مفهوم الفكر الجدلي لهيغل وماركس على نقل حركية فكرية جدلية يمكن تواجدها وتطبيق فاعلية حركيتها على الأداءات الفنية التشكيلية بصورة تتابعية .
6- منح الاختلاف او التقاطع ما بين فكر هيغل وماركس رؤى متنوعة لقراءة الجدل واحالته من جانب التفلسف الى الأداء التشكيلي .

الفصل الثالث : إجراءات البحث

مجتمع البحث: جمع الباحث مجتمع البحث بعد اجراء دراسة استطلاعية للمنجزات الفنية المختلفة والتي أقيمت في الفترة من (1930 – 1970) ، وقد ضم مجتمع العمل على 100 عملاً فنياً منتجة في أمريكا واوربا ، والتي تم الحصول عليها من مواقع التواصل الاجتماعي ، **اما عينة البحث:** تم اخذ (3) نماذج فنية بصورة قصدية شرط تمثلها لحدود البحث الزمانية وتحليلها ، **اما مجتمع البحث:** تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينة كونه أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية عن موضوع معين ضمن فترة زمنية محددة ثم تفسيرها بطريقة موضوعية بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للموضوع ، **اما أداة البحث :** اعتمد الباحث على المؤشرات والمؤسسات الفلسفية التي تم التوصل اليها ضمن الاطار النظري كاداة لتحليل الاعمال الفنية ضمن عينة البحث .

تحليل نماذج عينة البحث : انموذج رقم (1)

اسم الفنان : سلفادور دالي

اسم العمل الفني : شبح وجه على الساحل

المواد : زيت على قماش

القياس :

السنة : 1938

يبين العمل الفني على تداخل اشكال متعددة مستقطعة او كاملة دمجة وتجاورت مع بعضها البعض الاخر، أذ يتسيد في وسط العمل الفني وجه لامرأة يشبه القدح او (الكأس) وضع في فضاء او مكان مفتوح (صحراء) أتت العيون في تشكلها من حشرات واشكال

أخرى، ووضع في رأس الامرأة او القدح اشكال متعددة تشبه الفواكه ، ووضع على جانبها اشكال كثيرة دمجة مع بعضها ليتبين منها رأس لكلب واشكال أدمية وصخور وغيرها لتعطي هيئة جبال صخرية مع أفق بعيد ، ووضع بالقرب من الوجه حبل وبقليا قماش ليخلق المشهد البصري جدل واسع بالتركيب البنائي للأشكال ، لتتضح بهذا العمل الفني قراءة فكر هيغل الجدلي وتمثلات الفكر (الروح المطلق) في بنيته الموضوعية والتركيبية الاظهارية ، أذ تسيد العمل الفني الحالة الغرائبية ومنطق الخيال في صياغة الاشكال المتعددة والمبنية كانعكاس وتجلي (للروح المطلق) في الفكر الهيغلي (كأطروحة) او فكرة أولية بنيت وتشكلت جوانها المتعددة في فكر الفنان الواعي لكل تفاصيلها وتداخلاتها البعيدة عن منطق المألوف والسائد ، لتأخذ نمط ومنحنى بنائي تركيبي يحمل خاصية الجدة في ما في الفكر من صور متداخلة متألفة عكسها الفنان تحت طاولة القصد في عالم الحس المعاش بتطبيق سريالي يبتعد عن الواقع بعالمه الخيالي ليتمكن من خلق ما هو جديد ومتفرد بفكر الفنان ، الامر الذي فتح باب او مجال لتوليد من العمل نقيض او نقائض له تحاوره وتندرج من بنيته الفكرية والتنفيذية لترتد الى مجال فكر الفنان كخطوة ثانية للجدل الهيغلي ،ليتم بعدها توليفها من جديد في الفكر وإنتاج منها فكرة جديدة تعد خطوة ثالثة في حركية الجدل ليتم دراستها ومناقشتها ذاتياً من الفنان لتتجلى في عالم المحسوسات كنتاج فني بمضمون وتركيبه بنائية شكلية ولونية جديدة يستقبلها المتلقي.

بينما تأسست قراءة الفكر الجدلي الماركسي لهذا العمل الفني بطريقة وحركية جدل تفلسفي أخر يتقاطع بمساره الفلسفي الفكري مع مسار هيغل وينشط الاختلاف معه ، ليأخذ توجه وحركية تأسس قراءة أخرى للعمل الفني باعتماد حركية الجدل المتمثلة بالمادة ، أذ تنطلق وتتجلى في الفكر (فكر الفنان) المؤسسة المادية التي تبث عن طريقها بهذا العمل الفني فهمها للوجود عبر الخطوة الأولى المتمثلة (بالأطروحة) التي تعد كفكرة يشكلها الفنان بتطبيقاته الادائية المتمحور تنفيذها بمواد اظهار واشكال مختارة تجسد ما في فكر الفنان من أفكار ذات منهج غرائبي يعتمد الخيال كتوجه للانطلاق لتدوين أفكاره عن طريقه ، الامر الذي يقود الى بناء وتولد نفي للعمل الفني وفكرته وبنائيته الاظهارية ، للانتقال لمرحلة نفي النفي من حركية الجدل الماركسي لتكوين بنية نتاج فني بأفكار جديدة يتم تأليفا من جديد لتأخذ طريق غير مألوف وسائد لتدخل العمل الفني الجديد في صيرورة جديدة من النتاج الفني ، لتستمر العملية بدون انقطاع لإنتاج اعمال فنية جديدة أخرى لاحقة .

النموذج رقم (2) :

اسم الفنان : بيكاسو

اسم العمل : نساء الجزائر

المواد : زيت على قماش

القياس : 100 × 153 سم

السنة : 1955

يتوضح بالعمل الفني على تواجد نساء بأشكال ووضعيات أتت مختلفة ما بين الجالسة والنائمة والواقفة شغلوا فضاء العمل الفني ، مع تواجد اشكال أخرى ابين اثاث المكان، وقد وظفت بدقة عالية لتملأ المساحات بين الاشكال ،أذ تسيد مقدمة العمل الفني شكل لامرأة نائمة وبجنبها أخرى جالسة ووضعت بعدهم امرأة واقفة وبجنبها اشكال أخرى أتت بتقسيمات هندسية والوان متعددة تبرز الاشكال على نحو مختلف عن المألوف لتبرز جدل غير منقطع ، وعليه فان قراءة الفكر الجدلي الهيغلي تتوضح بهذا العمل الفني التكعيبي لكونه نتاج فني يرتكز على مستوى عالي من الوعي وتجسيد (للروح المطلق) لكونه نتاج تولد عبر مخاض وحوار فكر الفنان مع ذاته لإنتاج ابتداءً فكرة في ذهنه (أطروحة) توالدت ونضجت بوعي لجوانها التنظيمية من اشكال والوان ومضمون لتنعكس كتجلي لفكر الفنان في أداء تطبيقي تنفيذي يبنى بأدوات اخراجية (مواد اظهار) تعكس وتوضح الفكرة المراد طرحها لعالم الحس المادي ، مما يؤدي تنفيذها وتواجدها في عالم الحس على توليد نقيض او نقائض لها والعمل على استردادها الى مجال الفكر

ليتم بعملية التركيب والتأليف الفكري على توليد فكرة(أطروحة جديدة) تأخذ طريقها للتجلي في عالم الحس مرة أخرى لتنفيذ نتاج فني جديد ، وهكذا يستمر الامر بحركية جدلية للفكر .

بينما تتوضح قراءة الفكر الجدلي الماركسي لهذا العمل الفني عبر الاعتماد على منحى معاكس لهيغل ، أذ يتأسس ابتداءً من المادة وتشكلاتها وتجلياتها في الفكر الذي يمثل انعكاس للمادة ، فيطرح الفنان بهذا العمل الفني (الاطروحة) بأشكالها ومضمونها الذي يدعو لتوليد من ذاته او محتواه عملية نفيه بمحتوى وأداء وتراكيب أخرى (الخطوة الثانية من حركية الجدل) ، لتصنع هي الأخرى عملية تتأسس على (نفي النفي) للمحتوى او الفكرة الأولية (الخطوة الثالثة من حركية الجدل) ، ليتم الاعتماد عليها كمنتج فني اولي بمحتوى وتركيب مغاير عن سابقه ، يستند عليه ويأخذ منه ما هو صالح وايجابي ، أي ما يفيد لتوليد وتأليف وتركيب منتج فني جديد ، أذ يأخذ من الأول لغرض التطوير وخلق أفكار جديدة تؤشر على التغيير يستعين بها الفنان لأداء تشكيلي بمضمون وبناء اشكال هندسية بتراكيب مختلفة تسهم بإعطاء خاصية الجدة والتغيير عبر الارتكان لحركية الجدل الماركسي .

النموذج رقم (3)

اسم الفنان : راوشنبرغ

اسم العمل الفني : معقب الأثر

المواد : زيت وصور ومواد أخرى

القياس :

السنة : 1964

يوضح العمل الفني على تواجد اشكال متعددة مختلفة وزعت في فضاء العمل الفني ، أذ تجسدت صورة فتاة عارية وهي تنظر في المرآة في أعلى العمل الفني وبجانبها الايسر طائرتان حربيتان ، مع تواجد اشكال هندسية (مكعبات) ، بينما ركبت وتواجدت في الأسفل صورة لطائر يتجاور مع اشكال أخرى اختارها الفنان لتكمل المشهد البصري للعمل الفني الذي تمظهر بالوان متعددة ، لتتضح ازاء ذلك قراءة الفكر الجدلي الهيغلي للعمل الفني المبني على مرتكز الفكر كنقطة انطلاق أولية يعتمدها الفنان في تنفيذ أفكاره في هذا العمل الفني ، ليتمظهر بذلك فكر الفنان عبر تمثله كفكرة (أطروحة) طرحت أو انساقت بطريقها لعالم التنفيذ الادائي التطبيقي التشكيلي لتبين تراكيب شكلية اختارها الفنان ليعكس بفكره الثقافة الشعبية (الجماهيرية) المتعايش معها ، وعدم التفريق والفصل بين فن النخبة والفن الشعبي ، لكون حدود الابداع تنطلق بأفاق واسعة لتمثيل ثقافة شعبية يعيشها الفرد ويجسدها الفنان بهذا العمل الفني بنتاج جديد يبتعد عن المألوف والسابق للتوجه نحو الجديد عبر المضمون والشكل وبنائية العمل الفني ومواده الاظهارية ، كلها اجتمعت بصورة جديدة لتجسيد فكر الفنان الساعي للتحرر من قيود الشكل والجماليات السابقة والاصطفاف نحو أفكار تمثل (الروح المطلق)، الامر الذي يسهم بحركية جدل مستمر تعمل على توالد من العمل الفني نقيض له ، أي يخلق صراع من ذات العمل الفني بين (الموضوع) ونقيض الموضوع ، ومن ثم تأسيس من هذه الحركية والصراع او النشاط تأليف بين النقيضين لموضوع جديد يطرح في عالم الماديات كنتاج جديد قادر على خلق نقائض جديدة لاحقه له .

بينما بنيت قراءة الفكر الجدلي الماركسي لهذا العمل الفني وفق الاختلاف مع جدل هيغل ، ليعتمد ماركس المادة كأصل واساس للتطور والتقدم والتغيير يثمر وينعكس منها الفكر كتجلي لها ، ويشكل مؤسسة مادية يعتدها الفنان في نتاجه لهذا العمل الفني الذي يبث تنظيم وفهم ذاتي للثقافة الشعبية التي يعيشها الفرد في عصره ليحاول ان يعكس بعمله الفني فهم خاص للوجود المتعايش

معه الفرد ، فعمل الفنان على طرح فكرته بمواد اظهار متنوعة تقوض الشائع والسائد مما سبقها وتطرح مضمومنها من مفهوم معقب الأثر ، الامر الذي يقود فكر الفنان بهذا التجلي الفكري بالفن الى توالد نفي للبناء الاولي ، والانتقال للمرحلة الثانية من حركية الجدل التي تسمح (بنفي النفي) للسعي الى الانتهاء من هذا العمل الفني والانتقال وبناء طروحات فنية أخرى بتراكيب فكرية وتطبيقات ادائية مختلفة تنشط من حالة التجديد والتغيير وتعكس فكرة الجدل الماركسي وحركيته نحو فهم وبناء وتنظيم فني جديد .

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

النتائج :

1- الجدل عد نشاط عقلي ذو فاعلية يعتمد الاختلاف بين طرفين متجاورين متناقضين سعت فاعليته لكشف وتحليل ظواهر الوجود المختلفة ومنها الفن التشكيلي كما في الشكل (1، 2 ،3) لتقويض السابق وتحقيق الجديد وفق مرجعيات ابستيمولوجة لإعادة التركيب والتأليف والتنظيم بأعلى مستوى من الدقة .
2- ساعدت الاعمال الفنية التشكيلية بما احتوت من أفكار واداءات تطبيقية فنية متنوعة متجددة غير سائدة على قراءتها بالفكر الجدلي الهيغلي والماركسي، وكشف عوامل الاختلاف الفلسفي الفكري بين الطرفين كما في شكل (1، 2، 3)
3- أسهم تقاطع الفكر الجدلي الهيغلي مع الفكر الجدلي الماركسي واتجها بمسارين مختلفين ، لينطلق الأول من الفكر وتمثلاته في عالم الحس ، بينما يتجه الثاني باعتماد المادة وانعكاسها بالفكر ، في أثراء مفهوم الجدل وتطوره واتخاذه رؤى فلسفية مختلفة ساعدت في تنوع القراءة للأعمال الفنية التشكيلية وفق رؤى جدلية مختلفة ، كما في الشكل (1، 2 ، 3) .
4- ساعد مفهوم الجدل وحركية نشاطه المختلفة بين الطرفين (هيغل وماركس) على كشف مسار وتولد العمل الفني على وفق (الروح المطلق) الاطروحة لهيغل ، أو الفكر كمؤسسة مادية لماركس ، أي ابتداءً من نقطة التولد واستمرار اً للتطبيقات التنفيذية الاظهارية بمواد الاظهار المتنوعة وتحقيق الجديد كما في الشكل (1، 2 ، 3) .
5- ساعدت حركية الجدل بعد انجاز العمل الفني التشكيلي من خلق متناقضات له (على وفق الفكر الجدلي الهيغلي) والاسهام في خلق أفكار وتراكيب جديدة تشكلت بنيتها الفكرية والادائية من الصراع بين الموضوع الأول (العمل الفني) ونقيض الموضوع (العمل المنتج لاحقاً) كما في الشكل (1 ، 2، 3) ز
6- أسهمت حركية الجدل بعد انجاز العمل الفني التشكيلي من خلق نفي للعمل الفني والانتقال لنفي النفي الاولي لبناء مركب فني جديد يحقق جدل ماركس ويعكس ما هو جديد كما في الشكل (1، 2 ، 3) .

الاستنتاجات :

1- يمكن قراءة الاعمال الفنية التشكيلية وعلى وفق اختلاف اطروحاتها وتراكيبها واداءاتها التنفيذية على وفق الفكر الجدلي الهيغلي والماركسي والكشف عن مسار حركية الجدل للطرفين .
2- ساعد تعامل الفنان مع تنفيذ أفكار جديدة وطرق اظهارية متنوعة على تنشيط فعل القراءة لفكر هيغل وماركس الجدلي في العمل الفني ، وكشف خطواته الحركية وصولاً الى الإنجاز النهائي .
3- يوضح الاختلاف بين جدل هيغل وماركس بان الجدل نشاط متطور متجدد لا يمكن تحديده بفكر واحد وانما هو مفهوم متحرر يتوالد ويتفعل مع ظهور أفكار وفلاسفة جدد يمكن قراءة أفكارهم الجدلية بالأعمال الفنية التشكيلية لاحقاً .

Conclusions:

1. Visual artworks can be read, based on their different approaches, structures, and performances, in accordance with Hegelian and Marxist dialectical thought, revealing the dynamic path of the dialectic between the two parties.
2. The artist's engagement with the implementation of new ideas and diverse presentation methods helped activate the reading of Hegel's and Marx's dialectical thought in the artwork, revealing its dynamic steps leading to the final achievement.
3. The difference between Hegel's and Marx's dialectic demonstrates that dialectic is an evolving, renewable activity that cannot be defined by a single thought. Rather, it is a liberated concept that is generated and activated with the emergence of new ideas and philosophers, whose dialectical ideas can be read in visual artworks later.

References :

1- Abu Al-Fadl. M. (1983) *Dar Al-Resala*, Kuwait.
2- Jamil. S.(1982).*The Philosophical Lexicon*.The Lebanese Book House, Beirut.
3- Rosenthal. B. (1980) *The Philosophical Encyclopedia*, T. Samir Karam, Dar Al-Talee'ah for Printing and Publishing, Beirut.
4- Ibrahim, M.(1994) *The Brief Dictionary*, a special edition of the Ministry of Education.
5- Ahmed, M. (2008). *A Dictionary of Contemporary Arabic*, Al-Kitab World for Publishing
6- Glenn, W. (2000)*The Psychology of the Performing Arts*, T. Shaker Abdel Hamid, The World of Knowledge, Kuwait.
7- Fouad, K. (1983) *The Brief Philosophical Encyclopedia*, Dar Al-Qalam, Beirut. ,
8- The Holy Quran
9- Imam ,A.(1997) *Hegel, The Development of Dialectics in Hegel*, Madbouly Bookshop, Cairo.
10- Andre, L. (2001)*Lalande's Philosophical Encyclopedia*, T. Khalil Ahmad Khalil, Oweidat Publications, Beirut Paris.
11- Tarabishi, G. (2006)*Lexicon of the Philosophers*, Dar al-Talee'ah, Beirut.
12- Rene , S. *Hegel and Hegelianism*, T. Nihad Rida, Dar Al-Anwar, Beirut.
13- Zakaria, I.(1970) *Hegel or Absolute Idealism*, Dar Misr, Cairo.
14- Mujahid, A, M, M. A.(1984) *Journey into the Depths of the Dialectical Mind*, House of Culture for Publishing and Distribution, Cairo.
15- Jalal,S. *Dictionary of Philosophical Terms and Evidence*, Dar al-Janoub Publishing House, Tunisia.
16- Abdul,B. (1984) *Encyclopedia of Philosophy*, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.
17- Muhammad,R. (1985) *Refuting the Illusions of Dialectical Materialism*, Dar Al-Fikr, Damascus, Syria.
18- Najem, A. (2001)*Aesthetics, Its Horizons and Development*, 2nd edition, Baghdad.
19- Janan, M. (2010)*Contemporary Epistemology and the Structural Arts of Postmodern Formation*, PhD thesis submitted to the Council of the College of Fine Arts, University of Baghdad, Department of Fine Arts, drawing.
20- Abdullah, S. *The evolution of philosophical thought from Greek to contemporary philosophy*, previous source.
21- Zuhair,O. (2019)*The Passion of Art, Acceptance and Rejection*, Dar Al-Kutub Al-Ilmya for Printing, Publishing and Distribution, Iraq, Baghdad.
22- Balassem, M. (2019) *Passion for Art, Acceptance and Rejection*, Dar Al-Kutub Al-Ilmya for Printing, Publishing and Distribution, Iraq, Baghdad.
23- Reda, A,Z. (1987) *Dialectical Thought*: Oyoun Publications, Casablanca.
24- Vasily, Y. (1979) *Dialectical Materialism*, T. George Tarabishi, Dar Al-Tali'ah, Beirut.
25- Karl M. (1985)*Capital*. The first volume, Dar Al Taqaddam, Moscow.